[193] الغطس في عالم الأوهام ! تؤكّد الآية الشريفة الاُولى من خلال الإشارة إلى عقوبة المشركين على حقيقة أنّ (الشرك) ليس له أي دليل أو برهان وعليه يكون وليداً للظنون والأوهام فنقول : (وَمَنْ يَدعُ مَعَ اللهِ الهاً آخرَ لا بُرهان لَهُ بِه فإنّما حِسابُه عِند رَبّهِ اِنّهُ لا يُفْلِحُ الكافِرُونَ) . ومن الملاحظ أنّ عقوبة المشركين هنا غير موضّحة بل تقول الآية : (حِسابُه عِندَ رَبّهِ) وهو أكبر تهديد ، لأنّ العظيم والقاهر هو المحاسب فيكون عقابه شديداً قطعاً وعبارة (لا برهان له) تفيد ـ في الواقع ـ هذا الأمر وهو : أنّ الشرك لا يدلّ عليه أي دليل سواء كان عقليّاً أو نقليّاً ولا تنسجم الفطرة معه ولا المنطق ، بل كلّما أمعنّا النظر في هذه القضيّة ظهر بطلانها أكثر .

والتعبير بـ (لا يُفْلِحُ الكافِرُونَ) شامل ينفي كلّ َ فلاح عن الكافرين في الحياة المادية والمعنوية ، في الدنيا والآخرة ، ويؤيّد هذه الدعوى مشاهدتنا اليومية للذين لا يؤمنون . * * * أسماء بلا عناوين طرحت الآية الثانية هذا المضمون في إطا جميل آخر وتقول عن لسان يوسف ((عليه السلام)) وهو يخاطب رفيقه في السجن : (مَا تَعْبدُون مِنْ دُونِهِ إلاّ أسْماءً سَمّيتُمُوها أنْتُم وآباؤُكُم) والشاهد على ذلك هو أنّها (مَا أَنْزَلَ اللهُ بِها منْ سُلْطان)، فلو كانت حقائق لقام عليها الدليل العقلي والنقلي ، فمن المحال أن يفقد الدليلَ أمرٌ بهذه الدرجة من الأهمية (وهو وجود الشريك لله عزّوجلّ) ، وعدم الدليل هذا دليل على العدم ! من هنا تستنتج الآية في الخاتمة (إنْ الحُكمُ إلاّ للهِ) و (أمَرَ أنْ لا تَعْبُدوا إلاّ